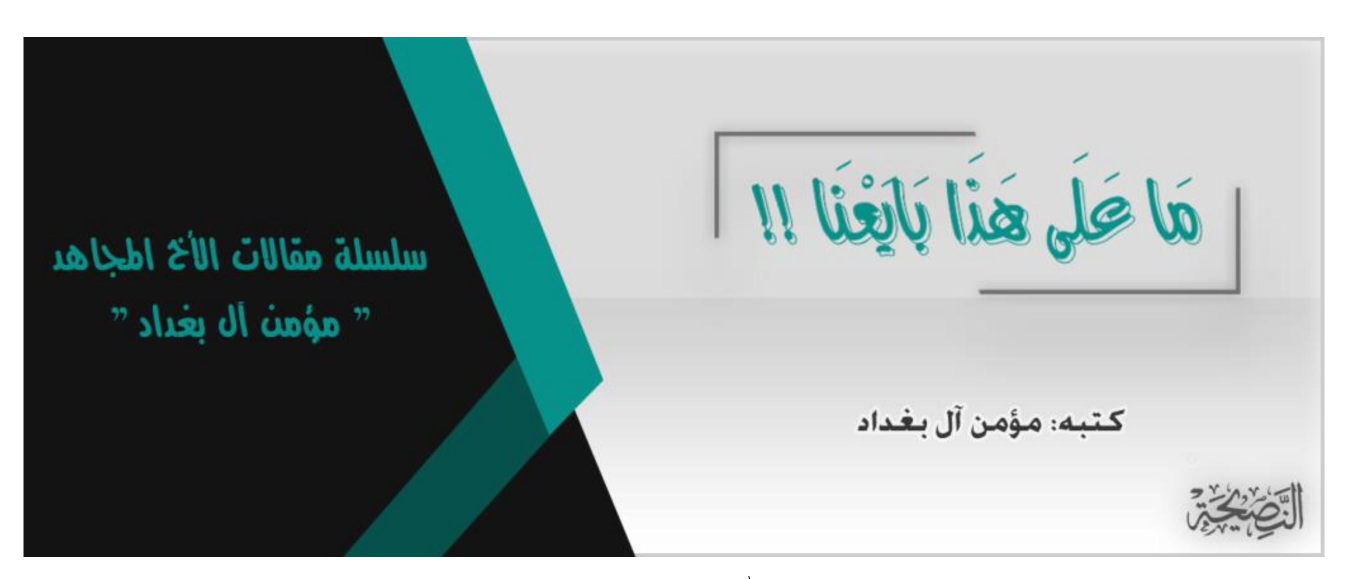


بسم الله الرحمن الرحيم

ما على هذا بايعنا

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ» (١)

هذا هو نص البيعة التي أخذها علينا البغدادي بالأمس القريب، وقد قبل منا هذه البيعة، فمن أوفى ومن نكث؟!، من ثبت ومن بدل؟!، من الذي كان صادقًا في عهدهِ وبيعته ومن الذي كان كاذبًا؟

إنا نحن المهاجرين والأنصار جئنا إلى هذا المكان البعيد عن بلادنا، الغريب عن طباعنا وعاداتنا؛ لتكون كلمة الله هي العليا، لنقيم في أنفسنا وأهلينا وإخواننا دين الله بشموليته من غير أن ننقص منه، أو نزيد عليه، لنجهر بعقيدتنا من غير خوف طاغية، لنأمر بالمعروف الكبير والصغير من غير خوف قضبان السجانين، وسياط الجلادين، وسيوف الطاغين، {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: ٤١]

---

(١) رواه البخاري (٩/ ٧٧)

جئنا؛ لأن آل بغداد أعلنوا قيام خلافة في العراق والشام، أعلنوها على منهاج النبوة، كتبوها على العملة، أذاعوها في إذاعة البيان، جعلوها مقدمة مراسلاتهم وملفاتهم وتقاريرهم الرسمية، فبكت العيون فرحًا، وطارت القلوب ابتهاجًا،

ظنت هذه النفوس الملتاعة المصلية بجحيم الطواغيت أن هؤلاء صادقون في دعواهم أنها "**على منهاج النبوة**"، فظنوا أن الحلم تحقق، وأن ما درسوه في كتب الشريعة، وقرؤوه في تاريخ خلفاء الإسلام صار واقعًا مَعيشًا، فجاؤوها من كل حدب وصوب، يمدون الأيادي لبيعة البغدادي، لما سمعوا العدناني يعلن قيام الخلافة فيقول:

"اليوم تنكس رايات الشيطان وحزبه، اليوم تعلو راية التوحيد وأهله، اليوم يعز المسلمون، اليوم يعز المسلمون، فها هي خلافتكم عادت وإن ذلت رقاب، ها هي خلافتكم عادت وإن رغمت أنوف، ها هي خلافتكم عادت، نسأل الله تعالى أن يجعلها على منهاج النبوة، ها هو الأمل تحقق، ها هو الحلم صار حقيقة "....

سمعوها في كل مكان، فدُغدغت المشاعر الملتاعة، وأحسنت القلوب الحزينة الظن بهؤلاء القوم.

ولكنهم فوجئوا بواقع الدولة التي تسفر عن وجهها شيئًا فشيئًا، فيظهر كل يوم جزء من الوجه الملثم، ويطفو على السطح كل يوم جزء من الحقيقة المُسَرْدَبة.

وقد تكون أيها القارئ العزيز صادقًا حين تقول بل يتكشف كل يوم شيء من الغشاوة والتخييل والإيهام والتمثيل الذي أبدع فيه آل بغداد عن طريق سحرتهم المتمثلين في الإعلام الهوليودي.

ولن تبعد عن الحقيقة كثيرًا، حين تقول بل يتكشف كل يوم شيء من الوهم الذي عاشه الناس هنا في ظل حكم آل بغداد، ذلك الوهم الذي جعل الناس فيه أنفسهم حين كانت الحقيقة ماثلة أمام عيونهم، إلا أن سطوة السلطان، وأسواق

النخاسة، وزخرف الدنيا، ونشوة الانتصارات وسِعة البلاد، وكثرة البيوت لها حسابات أخرى.

زعم آل بغداد في كلماتهم أنهم خاضعون لشرع الله من أمير الدولة إلى أصغر جندي فيها، ولكننا لا نجد اليوم من قاضٍ ينصفنا من حاجٍّ من الحُجاج الذين أفسدوا البلاد والعباد، ومنعوا الحقوق، وسجنوا وقتلوا، وعذبوا ونفوا، وعزلوا وأجرموا، وابتدعوا وضلوا وأضلوا.

لا نجد اليوم قاضيًا ينصف المظلوم إن كانت المظلمة على رجل كبير في الجماعة مثل المجرم السفاح الحاج عبد الله الذي قتل الأمنيون بأمره أكثر من ألفي مستتاب في السجون، وهو الآن هارب ، وليس من داعٍ ولا مجيب.

إنا لم نبايع على أن يكون بعض الناس فوق الشرع، كما كان بعض الناس في بلادنا فوق القانون.

نعم؛ إن آل بغداد أمروا الضعفاء بأشياء كثيرة من المعروف، ونهوهم عن أشياء كثيرة من المنكر، وحكموا في المحاكم على الضعفاء بشرع الله، ودعوا إلى جوانب من الإسلام، ولكنهم جعلوا أنفسهم وأتباعهم فوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أي فوق الحسبة، وجعلوا أنفسهم فوق القضاء، ولم يسمحوا لداعية أن ينكر عليهم جرائمهم وانتهاكاتهم لحرمات الله، وجعلوا أنفسهم أوصياء على منهج أهل السنة والجماعة؛ فما قالوه هو منهج أهل السنة، وما نفوه هو البدعة أو الكفر، هذا مع ما يعلمه القاصي والداني من مدى الجهل الذي عليه قيادتنا.

وأنا أتمنى من القارئ العزيز أن يكذبني، فيأتيني مثلًا بحادثة عليها شهود، أنه دخل رجل من الحسبة على ديوان الأمن، فاحتسب عليهم، ورفع أيديهم عن الناس الذين قتلوا، أو شلوا تحت التعذيب.

أتمنى من القارئ العزيز أن يأتيني بحادثة عليها شهود، أن المحاكم الشرعية حاكمت رجلًا من آل بغداد؛ كالبغدادي، أو عبد الله، بل إنه قد جاء الأمر بتسكير القضية

التي تورط فيها آل بغداد في قتل ألوف من المستتابين، هذه عادتهم في كل قضية تفتح على رجل من أصحابهم أو مقربيهم، الأمر عاجل وقاطع، ولا يقبل النقاش بتسكير القضية، أتمنى من القارئ العزيز أن يقول لي قد حاكمت محاكم الدولة البغدادي وعبد الناصر الذين أضلا الأمة بالبيان البدعي، وشقوا صف المهاجرين والأنصار، ولكن قد جعلوا أبا حفص الودعاني كبش فداء.

أرجو من القارئ العزيز أن يأتيني بداعية دعا آل بغداد، ولم يؤذوه؛ رغمَ أنهم أظهروا للأمة أنهم أقاموا ديوانًا للدعوة!

فالحسبة على الضعيف وآل بغداد فوق أن يحتسب عليهم، والقضاء على الضعفاء، وآل بغداد فوق أن يحاكموا، والدعوة للضعفاء، وآل بغداد فوق أن يُدعَوا .

نعم؛ يا من بايعتم البغدادي في خراسان وسيناء وغرب إفريقية واليمن، نعم يا أمة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ما على هذا بايعنا.

ما بايعنا على تكميم الأفواه ضمن حملة تكميم الأفواه، وبالمعنى الشرعي الصد عن سبيل الله، إذ منع من الخطابة الذين صدعوا بأمر الله، وهم بين أظهر عبيد آل بغداد من الأمنيين والبلاعمة، ولم يخافوا في الله لومة لائم كما نحسبهم.

فالمساجد سُيِّسَت بدورات السمع والطاعة، والقوم لا يريدون أن يقوم أحد ويقول: إنما الطاعة في المعروف، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة!

أقصى آل بغداد هؤلاء الذين يصدعون بأمر الله، وصدروا أفراخ البلاعمة الذين يقسمون بالله تعالى على منبر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنها على منهاج النبوة.

فآل بغداد لا يريدون من الدعاة والخطباء، وطلبة العلم والباحثين رسالات الله كاملة ، بل يريدون ما يوافق أهواءهم، ويحافظ على ملكهم، أو بحد أقصى؛ يريدون

منهم أن يجهروا من الشرع بما لا يرون هم أنه متعارض مع سياساتهم ومصالحهم، وما على هذا بايعنا .

قال الله تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} [المائدة: ١٥]

ولأن حملة العلم هم ورثة الأنبياء؛ فعليهم اليوم أن يبينوا ما أخفاه آل بغداد، ولبسوا به على الأمة إن كانوا حقًّا من ورثة الأنبياء والمرسلين، وإلا فبشروهم بعذاب أليم جراء كتمان الحق الذي أمرهم ربهم ورب آل بغداد بتبيينه.

ما بايعنا على الفرار إن اشتدت الأمور بخدعة الولايات الوهمية، فقد ثبت لدينا أن هيئة الهجرة أخرجت اثني عشر ألف عراقي بعوائلهم وما أخذوا من بيت المال أيام غرانيج، تلك الأموال التي حُرم منها الأرامل واليتامى، وتُركوا عالة يتكففون الناس، وتقف نساء الشهداء طوابير أمام المكاتب؛ ليأخُذن ما لا يكاد يسد رمقهن وأولادهن، وربما قيل للمرأة بعد انتظارها الساعات الطوال حين يأتي دورها: **الكمية نفدت، وراجعينا بعد أيام،** في مشهد سيعيرنا به التاريخ، وتلعننا به الأمم.

في الوقت الذي تعج فيه المستودعات بالطعام، تلك المستودعات التي يقول أحد القائمين عليها لأحد الإخوة حين طلب منه طعامًا: **"هات لي كتاب مختوم وأنا أعطيك المستودعات كلها"**.

قال النبي الكريم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٢]، ولكن آل بغداد لا يريدون إلا أن تكون كلمتهم هي العليا، وما على هذا بايعنا.

قال الله عز وجل: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ } [الأنفال: ٣٩]

---

(٢) رواه البخاري (١/ ٣٧) ومسلم (٣/ ١٥١٣)

ولكن آل بغداد يجعلون شيئًا من الدين لله، وشيئًا منه لأنفسهم فيما يسمونه تزويرًا وتمويهًا بالأحكام السلطانية، وما على هذا بايعنا.

فالمنابر سُيست، والقضاء مهمش ليس له أن يتدخل إلا فيما رسمه له آل بغداد، والسجون معبدة؛ للحفاظ على ملك آل بغداد، والمحققون والسجانون كل هؤلاء اليوم هم رهن إشارة كل جبار عنيد، يحمل الختم الأحمر.

قد دعا آل بغداد طلبة العلم مرارًا وتكرارًا إلى الهجرة، فلما هاجروا إليهم، وجد الأمير وحاشية السوء أن الأمر أعظم مما يتصورون، ووجدوا أن الإسلام أوسع مما يتخيلون، فلما جهر طلبة العلم بما أمروا به، فمنهم من همش، ومنهم من عزل، ومنهم من نفي، ومنهم من قتل، ومنهم من سجن، وكلهم يشنع عليهم في سلطان البغدادي، ويرمون بالأباطيل، ولا يجدون من جهة الأمراء من يدافع عنهم، ويحاسب من يستطيل عليهم، ومن أين لهم هذا، والأمير نفسه قد صار حربًا عليهم؟!

كان على هؤلاء المساكين المخدوعين من طلبة العلم؛ أن يعلموا أنه ليس لهم وظيفة إلا أن يكونوا وجهة شرعية حسنة، تستمد من وجودهم الجماعة شرعيتها، ويشرعنوا للملك ونوابه كل أقوالهم وأفعالهم، ومناهجهم وسياساتهم ولو كانت مخالفة بصراحة للشرع الذي تعلموه، فإذا تجاوزوا قدرهم هذا، فليس لهم إلا غياهب السجون، وسياط الجلادين وسيف قتل التعزير الذي يقصي به آل بغداد عن هذه الساحة، كل من كشف ضلالاتهم وانحرافاتهم، وما على هذا بايعنا.

هذه الدولة التي تزعم تعظيم العلم وأهله، يحارب والي البركة وأمنيوه فيها الطلبة حربًا شعواء لا هوادة فيها؛ فيمنع، وينفي، ويسجن، ويهدد، ويقصي، ويعزل، وكل هذا بضوء أخضر من البغدادي الذي سمى هذه الحرب الشعواء من قبل الأمنيين ضد طلبة العلم جهادًا في سبيل الله في كلمته الأخيرة، وما على هذا بايعنا.

ها هي الدولة تسرب أو تسمح بتسريب أو على الأقل تسكت عن تسريب الوثائق الرسمية التي حوَت مجالس الامتحان في العقيدة والبلاء التي عقدها أبو محمد فرقان،

وشعبة، وميسرة –عاملهم الله بعدله - مع طلبة العلم، وكلها أكاذيب، وما سلم منهم طالب علم!

إن حرب طلبة العلم سنة متبعة في مملكة آل بغداد، كلما هلك حامل لوائها خلفه آخر فيها، فقد حملها أبو محمد العراقي الشهير بفرقان، ثم خلفه أبو حفص الودعاني بمجرمي الرقابة المنهجية التي امتحنت طلبة العلم في عقائدهم، ثم خلفهم عبد الغني وبلعام آل بغداد أبو العباس الحربي، يصاحبهم في جميع تلك المراحل سحرة الإعلام وبلاعمة السوء ومجرمو الداخلية "**الأمن**".

فعيون الأمن تنتشر، والتقارير ترفع، والسلطان يأمر والجنود يعتقلون أو يمنعون، وما على هذا بايعنا.

ما بايعنا على الجهر ببعض الحق وكتمان بعضه، ما بايعنا على المداهنة، ما بايعنا على الترقيع، ما بايعنا على تغطية الشمس بالغربال!

إن آل بغداد يقفون في وجه الفتاوى، ودعوات الإصلاح، والرسائل العلمية إن خالفت سياساتهم الخرقاء، أو ظنوا مجرد ظن أنها تهدد ملكهم من قريب أو بعيد، وإن كانت محض الشريعة التي خدعوا الأمة أنهم أقاموا خلافة على منهاج النبوة؛ ليحكموا الأرض بها.

ما بايعنا على أن نطيع السلطان في كل ما يفعل، ما بايعنا على أن يفعل السلطان فينا ما يشاء من غير حسيب، ولا رقيب، ولا مُنكِر.

ما خلعنا الأوثان في ديار الكفر؛ لننصب غيرها في دار الإسلام!

قد هاجرنا لنأمن على أنفسنا من سجون الطواغيت، فما بالنا اليوم لا نأمن على رقابنا من سيوف آل بغداد؟!

إن أراد آل بغداد الشريعة حقًّا– وما أخالهم كذلك – فليجعلوا الدين كله لله، وليخضعوا لشرع الله، فما قضت به الشريعة، رضوا به، ولو كان في الأمر رقابهم،

وليرفعوا أيديهم عن المصلحين، وليكفوا أيدي مجرمي الداخلية عن المستضعفين، وليخرجوا من السجون كل مظلوم، وليخضعوا جميع مفاصل مملكتهم بما فيها الأمن، والإعلام لشرع الله، وليولوا الصالحين المصلحين، وليعزلوا الجهلة المتغطرسين حملة منهج صدام، وليقيموا السنة، وليحاربوا البدعة، فإن فعلوا ذلك فنحن جنودهم المخلصون، وإلا فنسأل الله أن يزيلهم عن رقابنا عاجلًا غير آجل بمنه وكرمه، إنه سميع الدعاء.

فستذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد!

كتبه:

مؤمن آل بغداد

١٤٤٠/٣/٢هـ